.. ولن يسأل عن ذنبه إنس ولا جان

مجاهد عبد المنعم مجاهد

«إلى ابنتي فاطمة
أعوذ بها من عالم الانس والجن»

أبحث عن جنّيْهْ
تنقلني للآفاق العلويَّهْ
وتخلّصني من كل همومي الأرضيَّهْ
فأنا صاحبتي الإنسيَّهْ
هَجَرتْني في أيّام الضَّنْكِ وشقَّتْ لي في الأرض
طريقاً للشَّوْك وسدَّت طرق الفرح المفروشة بالحنّيْهْ
كُنْتُ تَغَرَّبْتُ تركْتُ بلادي وهجرْتُ فراشي ووسادي
فَفَقَدْتُ أنا في الغـربة أبعـادي وأنا أبحث عن ثمن الحلقـات
الماسيَّه
وحملْتُ إلى صاحبتي من أرْض الغربة رميلَ العينيْنْ
وعطر الإبطيْنِ جلبْتُ فساتين الشيفون الورديَّهْ
ونلفُّ على الفترينات نلفُّ نلفُّ فتسرقنا تتسرَّبُ
منّي أيام أجازاتي الصيفيه
وإذا نحن جلسنا في مقْهىً دار حديثٌ عن سيارات
المرسيدس والديسكو والفيديو وزجاجات
العطر الخمريَّهْ
مع آخر أيام الغربة أعددْتُ لها بيْتاً . . الغرفاتُ ثلاثٌ
فيه ولكن لم يعجبها فهوْ صغير لا يشبه
بيت خديجة وعليَّهْ

مع أنّي كنْتُ نويْتُ أضيف إليه أنا من قلبي
أربع حجرات لنخصصها للأفراح السرّيه
طلبَتْ منّي أن أفرش أرض الحجرات بموكيتٍ مع أنيّ
كنت سأفرشها من سندس عينيَّ
حتى فستان الفرح لقد طَلَبَتْ أن أجْلبه من باريس
وإنْ كنْتُ قطعْتُ لها من روحي ثوْباً شفّافاً بلّلورياً
حتى لبن العصفور أتيْتُ به ليتم هنائي أسكبه
نهْراً وأحيط به أرضي وسمائي ليزفّوا السَّعْد عليَّ
قبْل الفرْح نظرت إلى عينيْها . . آهٍ سرقوا منها
النافورات الفيروزيّهْ

تركوا أحجاراً بين الأجفان زجاجيَّهْ
مِنْ شفتيْها أخذوا شهْدَ الكلماتِ العسليَّهْ
أعطوها سُمَّ الكلمات القاسيةِ لتخرْق لي طبْلةَ أذنيَّ
ونظرْتُ إليها فإذا الجالسة أمامي ليْسْت هيَّهْ
آخر ما كنْتُ أنا أنْ أتصوّره أنْ أتزوّج دُمْيَةَ عاجٍ
شمعيَّهْ

آخـر ما كنْتُ أنـا أنْ أتصوّره أنْ أصبح تمثالاً في بيْتي ضمن تمـاثيل
الأركان الفرعونيه
آه . . أنيَّ لن أترك آمالي كرةً تتحكمّ فيها
الضَّرْبات الترجيحيه
فتركْتُ لها الْجَمَل بمَا حَمَل جريْتُ أنا عريان القدمين
على الأرض القاسية الصَّخْريَّهْ

عمري ضاع فهلْ تحويشةُ عمري يمكن أن تُرجع
لي عمري وتردّ الرّوحَ إليَّ؟!
لسْتُ ألوم أنا أحداً غيري.. بيدي أغلقْتُ أنا باب
الجنّة في وجهي وتخلّيْتُ عن الإنسيَّهْ
لكنْ كيف أعيش بغير هوىً يُخْرجني من كل حدودي
الأرضيَّهْ؟
الآن أنا أدرك مقدار عذابك يَا جنَّ سليمانَ
أنا مسجونٌ في قمقم أحزاني ومعي قد سُجِنَتْ
همُ الحزْنِ البركانيَّهْ
فجريْتُ جزيْتُ إلى الآفاقِ تطلّعْتُ لأبحث فيها عن جنَّيَّهْ
حتى تخرجني من أحزاني إنيَّ آخذ ذيل الجلباب
بأسناني أجري أجري نحو حدود الأبديَّهْ
أرجوكِ تعالَيْ وخذيني للآفاق العلويَّهْ
خلّيني أمسكْ بيديَّ جدائلك الذهبيَّهْ
ودعينا في الآفاق نطرْ ونلفّ معاً حول الكرة الأرضيَّهْ
ويصاحبنا في الرحلة طير الحريَّهْ
فلعلّي أبصرُ ثانيةً من تحت الطّين أنا كوكبنا فضّياً
واعطيني جنّاً عليَّ ثانيةً أرسم آفاقاً للّروح
هلاليَّهْ
إنْ لم تأتي.. كلُّ الأشياء ستختلط عليَّ
إنْ لم تأتي.. كل الأشياء ستبقى في العين هلاميَّهْ
حقاً ضاعت ممتلكاتي وفقدْتُ أنا في الأرض
حياتي لكن ما زلْتُ أنا أملك قلباً طفليّاً
صرخَتْ بي الجنّيه:
آهٍ.. هأنذا أبصرها واقفةً خلف الفترينات البلّلوريَّهْ
حتى الجنّيّةُ قد صلبوها مانيكاناً وكسوْها بفساتين
مشجّرةٍ وحريريَّهْ
وضعوا في خدّيْها الأبيض والأحمر قد دهنوها
بطباشير الزّيْف الجيريَّهْ
وعلى الصَّدْر بروشٌ مصبوغٌ بِدَمٍ فلقد قتلوا
في صدْر الجنّية طير الحريَّهْ
سوف أجيء إليْكَ أنا في التّوِّ وأسرع مما قد يرتدُّ
البصر إلى عينيَّ
فهتفْتُ بها إنيَّ منتظر.. بيتي معروف، راياتُ
الحزْن عليه ترفرف والجدران بلون الحزن رماديَّهْ
لكن طال مجيء الجنّية.. هل تاهَتْ في طرقات
المدن الحجريَّهْ؟
فخرجتُ كمجنونٍ أسأل عنها كل ملائكة الرحمة: هل
شُفْتُمْ بالله ملاكاً في الأرْض سماوياً؟

القاهرة

صدر حديثاً

المصنف الڤيطوني

نحو هوية بشرية ملائمة لواقع الحياة

ترجمة البشير بن سلامة

منشورات دار الآداب